أبرز المزارات السياحية في حراز

الهجرة... حصن منيع ومنازل قديمة تعانق السماء

المنطقة تحوي «360 » مدفناً للحبوب وفيها سد كبير تم ترميمه مطلع العام الجاري

تاريخ وحضارة اليمن السعيد وجمالها الفاتن حكايات لا تنتهي وقصص عنوانها التشويق والإثارة ترافقها المتعة والسعادة الغامرة ومهما كتب الكتاب وامتدح الشعراء وتغنى بها الفنانون فإن اليمن تظل أبلغ وأجمل واقعاً مما يقال أو يصور وقد ارتبطت الحضارة في بلادنا اليمن السعيد ومنذ قديم الأزل بالجمال وتعايشت معه دهوراً وسنين أخذ كل منهما من الآخر وامتزجا معاً ليشكلا لوحة مدهشة امتزجت فيها كل عناصر الأصالة القائمة على أشكال ومظاهر البيئة المعاصرة التي هي أصلاً موجودة منذ القدم لكنها تتجدد كلما تقادمت السنين فالمناظر الخلابة والطبيعة ساحرة ميزات حباها الخالق عز وجل للكثير من المناطق في يمننا الحبيب ولهذا حرص الإنسان اليمني قديماً على استغلال تلك الميزات وأخذ من تلك المناطق مسكناً له وتفنن في إبداع البناء والمعمار لذلك المسكن وهاهو ذلك الإنسان قد غادر هذه الحياة ومنذ أمد بعيد إلا أن ما ابتدعته أنامله وابتكارات عقله لازالت قائمة إلى اليمن لم تؤثر فيها مساواة الطبيعة وتقبلاتها أو تطاول الزمن وقدمه لأن تلك الشواهد التاريخية صممت منذ البداية لتبقى وتستمر ،وقد اتخذ الإنسان اليمني قمم وحوافي الجبال أماكن ليبني عليها حضارته ،وإن لم توجد الجبال فالهضاب أو غيرها من الأماكن التي ترتفع عن سطح الأرض وفي الأسطر التالية نستطرد منطقة اختطتها الإنسان اليمني وشيدها في أعلى الجبال والحوافي.

استطلاع/ عبدالباسط النوعة

حراز ثراء حضاري

وهي على ذلك الحال حتى الآن تتعدد فيها المناطق الحضارية والجمالية وتختلف وتتنوع من منطقة إلى أخرى رغم أنها تقع في نطاق جغرافي متقارب، ذلك الثراء الحضاري والجمالي في كثير من مناطقها، ورحلات متعددة سافرت بنا إلى هذه المديرية السياحية الهامة التي لا تبعد كثيراً عن العاصمة صنعاء وهي إحدى مديريات صنعاء فبعد المرور بمديريتي بني مطر والحيمة نصل إلى قضاء حراز عبر الطريق الذي يربط العاصمة بمحافظة الحديدة ، وإذا قصدت حراز لازم عليك أن تفارق هذا الطريق الهام لتتجه يساراً عبر طريق أسفلتي آخر إلى حراز وقد كانت حراز ولازالت قبلة السياح المحليين والأجانب ولا تخلو البرامج السياحية من حراز كوجهة سياحية لا بد منها لما تحويه من عوامل ومقومات سياحية من شأنها اجتذاب السياح وإمتاعهم وقد اشتهرت الكثير من المناطق في حراز أهمها» مناخة الهجرة صعفان الحطيب لكمة القاضي كاهل» إلا أن الأشهر على الإطلاق « الهجرة».

عندما وصلنا إلى حراز استقبلتنا مدينة مناخة الواقعة على إحدى حوافي الجبال التي اكسبتها إطلالة ساحرة وفضاءات واسعة لا يحجبها شيء إلا عجز العين المجردة على مواصلة التأمل فمناخة تحوي عدداً من المطاعم والفنادق السياحية التي عملت على توفير خدمات لا بأس بها لكل زوار حراز ،وهنا نتذكر أن إحدى الزيارات التي قمنا بها لحراز كانت برفقه أحد الأفواج السياحية التي قدمت إلى اليمن في أعداد هائلة على متن إحدى السفن الأوروبية الضخمة وقد فاق عددهم ألفي سائح من جنسيات أوروبية مختلفة حطت بهم السفينة في ميناء الصليف بالحديدة وقد حدد لهم برنامج زمني يصل إلى يومين زاروا خلال اليومين أجزاءً من محافظة الحديدة ،وعرجوا على حراز وهناك تناولوا الغداء فعاد بعضهم إلى السفينة وواصل رحلته عليها حتى وصلوا إلى ميناء عدن أما البعض الآخر فقد واصلوا رحلتهم إلى صنعاء وناموا فيها وزاروا بعضاً من معالمها لاسيما صنعاء القديمة وفي صباح اليوم التالي زاروا المتحف الوطني وغادروا باتجاه مدينة إب ومنها إلى تعز ومباشرة إلى عدن وغادروا مع سفينتهم ،وأثناء تواجدنا معهم في حراز تحدثنا إليهم عن انطباعاتهم حول ما تشاهده أعينهم وتلمسه أيديهم وقد تباينت آراؤهم وانطباعاتهم لكنها تصب في حلقة واحدة لا تخلو من الاعجاب والاندهاش، وقد وصف أحدهم « الهجرة» بالتاج الرائع الذين يزين أحد الجبال فيما قال عنها آخر قمة الإبداع الإنساني القديم وتحدث ثالث عن إتقان المعمار وتراص المنازل التي شكلت حصناً منيعاً لهذه القرية الصغيرة يصعب على أحد اختراقها فقد استفادت من وعورة الجبل وشاهقيته فحصنت نفسها بهذا الجبل أما الجهة التي لم يستطع الجبل تحصينها فقد حصنها الإنسان اليمني القديم بتراص المعمار وتلاصقه ومنعته وقوته وجعل لهذه القرية الكبيرة بعض الشيء باباً وحيداً.

نقوش وزخارف حجرية

وفعلاً فالهجرة الواقعة على إحدى قمم الجبال الشاهقة تحوي معماراً رائعاً وفريداً يقوم على الأحجار القوية واستخدام النقوش والزخارف البديعة بواسطة الاحجار فضلاً عن الإبداع والتفنن في بناء النوافذ والأبواب القائمة على الأخشاب والتي لا تخلو أيضاً من الزخارف والنقوش ولم تؤثر وعورة التضاريس في ذلك الجبل أو تقف حجر عثرة امام رغبة وإصرار الانسان اليمني ولهذا وفرت له تلك التضاريس على وعورتها المناخ الملائم للعيش المريح بصحبة الطبيعة الفاتنة المشرقة من قمم الجبال الشاهقة والمنبعثة من قيعان الوديان السحيقة والفضاءات المفتوحة التي تبعث الهواء العليل المريح للصدر المداعب للأحاسيس والمشاعر.

منازل متلاصقة

■ الهجرة: منازل قديمة ذات ارتفاعات شاهقة تصل الى خمسة طوابق تتلاصق هذه المنازل مع بعضها في صور ترسل رسالة أخرى عن التسامح والود الذي كان بين اليمنيين منازل مبنية على جدران أخرى وتعايش الجميع بسلام ولعل هذا الطراز من المعمار المتلاصق موجود في معظم المدن اليمنية بينما نلاحظ اليوم من النادر جداً أن تبنى المنازل متلاصقة لأن الناس لا يمكنهم أن يتعايشوا بسلام ولكن ربما يترك كل من المتجاورين متراً الى مترين يسمونه »مفاسح« .

سرداب يربط الهجرة بالوادي السحيق

■ ويقول الأخ/ بسام محمد غالب من اهالي حراز أن الهجرة تعد من أبرز وأهم المناطق التي تشهد اقبالاً سياحياً كبيراً بيد انها تمر هذه الأيام بحالة من الركود بسبب الاوضاع التي تمر بها البلاد وقد تم مؤخراً اكتشاف أحد السراديب الطويلة في أحد المنازل القديمة ورجح الاهالي أن هذا السرداب هو الذي يربط الهجرة بقاع الوادي السحيق حسبما ذكره أحد المسنين والذي أكد وجود سرداب طويل يربط بين القرية والوادي وكان هذا السرداب يحمل أغراضاً دفاعية وحربية.

ويضيف بسام أن القرية تحوي أيضاً سداً قديماً تم ترميمه مطلع هذا العام بتمويل من الصندوق الاجتماعي للتنمية كما تحتوي كافة أو معظم منازل القرية على مدافن لخزن الحبوب ويقدر عدد المدافن في هذه القرية« ٣٦٠ »مدفناً.

وذكر أن قرية أخرى اشتهرت بالصناعة الحرفية حيث كان يسكنها اليهود الذين اشتهروا عبر التاريخ اليمني باتقانهم الصناعة الحرفية حيث اشتهرت قرية »الباعة« بصناعة حرفية أهمها نقشات الفضة لاسيما نقش الفضة المستخدم اسفل الجنابي »التوزة« وكانت نقشاتهم قمة في الابداع والاتقان فضلاً عن تفننهم في زخرفة الاخشاب التي كانت تستخدم كنوافذ أو أبواب للمنازل وللأسف الشديد لم تدم هذه الحرفة طويلاً فقد غادر اليهود وغادرت معهم تلك الحرفة اليمنية الاصيلة وهاهي القرية تفرغ من محتواها الحرفي .

إطلالة

■ ومع هذا تظل الهجرة من أهم وأبرز المزارات السياحية ذات المقومات الحضارية الجذابة بيد أنها لا زالت تقتصر الى الخدمات السياحية كالفنادق والمطاعم التي وإن وجدت الا أنها لا ترتقي إلى المستوى المطلوب اما الاستراحة والمنتزهات فهي ضرورة لما تحظى به تلك المناطق التي تقع في نطاقها الهجرة من مناظر خلابة وطبيعة غائبة عنا نحن اليمنيين سوءاً مواطنين أو مسؤولين.

جمعت بين روعة سهولها الخضراء والتاريخ العريق:

ريمة... عناق أبدي مع السحاب

<... ريمة عناق مع السحاب والتحاف بالضباب ... جبالها شاهقة وساحرة والألباب بروعتها وسحرها الأخاذ وجوها العليل، الباحث عن الجمال والاخضراء والاستقرار الشعوري، عليه زيارة هذه المحافظة السياحية الرائعة. إذا اعتليت جبالها الخضراء ويلتفت من على قممها ويمينا ويساراً.. إلا كساك الذهول وأسرك الإبداع الإلهي بخضرتها وسهولها وأوديتها وما تضفه المدرجات من كنوز السحر والإعجاب وكأنها اية وراية تلوح بيديها بدعوتك لزيارة ورؤية ذلك الجمال الأخاذ..

استطلاع /أسماء حيدر البزاز

– محافظة ريمة تبعد عن العاصمة صنعاء بحدود ٢٠٠ كيلو متر ويشكل سكانها ما نسبته »٣،٠٤« من إجمالي سكان الجمهورية ويتحدث معظم أهاليها اللهجة الحميرية القديمة التي تفخم القاف وتستخدم حرف الكاف في المتكلم والمخاطب وحرف الشين في التسويف.

تاريخها العريق

يقول محمد عبده الريمي: لوعدنا إلى ماضي وتاريخ محافظة ريمة العريقة لوجدنا مسرحاً تراثياً حضن مختلف الدويلات والحضارات الاسلامية منذ القرن الثالث قبل الميلاد مضيفاً: ولا أخفيكم بأني قرأت الكثير والكثير عن تأريخ هذه المحافظة التي دلت النصوص التاريخية بأن أول موطن للإنسان اليمني كان في هذه البقعة حيث موقع شبحبان وهو الحد الفاصل بين مخلاف جبلان ومخاليف غربي ذمار وإليه ينسب يشجب بين قحطان.

مؤكداً إنه تم العثور على العديد من النقوش في جبل الدومر وكما يقول الهمداني بأنها كانت واحدة من دويلات الدولة القتبانية وقد قطنت فيها قبيلة تبع أولاد عم الإله »عم« وهو كان الإله الرسمي لدولة قتبان وتدعى أيضاً قبيلة عجيم ومن خلالها وجد معبد في جبل الدومر للإله عم.

وهذا ما ذهب إليه أحمد البكاري الذي ذكر لنا بأن الدولة القتبانية سيطرت على ريمة وذلك لحماية سواحل البحر الأحمر الذي كان يقع تحت سلطتها وبالمقابل كانت ريمة بمثابة الخطوط الأمامية للدولة السبئية ومن ثم للدولة الحميرية ضد الأحباش الذين سيطروا على تهامة وسواحل البحر الأحمر وهذا بالطبع ما دلنا عليه الهمداني في كتابته عن تاريخ ريمة العريق إذ كانت مشعل كل الحضارات وازدهارها ومحط أنظار الجميع منذ زمن بعيد..

سحرها الرباني

آية في السحر والجمال، وهكذا ابدأت حنان الضبيبي حديثها عن ريمه موضحة لو رأيتم إلى جبالها الشاهقة الارتفاع التي تعانق فيها السحاب تتخللها العديد من المدرجات المكسية بأبهى لون الخضرة وجوها العليل والنسيم المبدد للهموم والأحزان، الباعث في النفس الانشراح والهدوء ومعنى الاسقرار النفسي لتمنيتم قضاء بقية أعماركم فيها، لتنعم بخيرها الوفير والتلذذ بمتعة النظر إلى سحرها الخلاب.

وتابعت الضبيبي حديثها: وقد شكل سكانها مع خصوبة أرضها لوحة فنية رائعة تمازجت أيضاً بجمال المنازل التقليدية المتناثرة على قمم الجبال الخضراء وتنوع الأودية بالإضافة إلى التنوع المناخي والتضاريس الجميلة، ففي فصل الشتاء تتميز بالبرودة والاعتدال في فصل الصيف وهذا بالتأكيد شجع العديد من الناس لقضاء إجازتهم الصيفية من كل صيف فيها ليعيشوا أحلى الحظات في أحضان ربوعها الجذابة..

أهم نشاطاتها

محمد أحمد ياسين يقول إن أبرز الأنشطة التي يمارسها سكان هذه المحافظة الزراعة إذا يُزرع فيها مختلف الفواكه والخضروات والحبوب والبن، فما إن تذكر الذرة والبن تشير أصبع البنان إلى ريمة..

بالإضافة إلى الاهتمام بتربية الحيوانات من البقر والمواشي ورعاية النحل وإنتاج العسل، مبيناً بأن ذلك الاهتمام بلا شك قد ساهم في تطوره وازدهاره خصوبة الأراضي الزراعية وكثرة الينابيع والغيول والسيول..

تنوعاتها التضاريسية

أما سعيد الجبوبي فقد قال: بالطبع تنوعت التضاريس على اختلاف المديريات التي كل مديرية منها لها سحرها وتألقها مثل مديرية كسمة وهي أيضاً المركز الرئيسي لمديرية كسمة، ومديرية الجبين وتنطوي تمدها عزل وهي عزلة بدح، الذاري، بني بلحوت، الحديدية، قعار، شعبون، الجبين، بني الدون، عُدن، الضبيبي، القبلية، الحدادة، قطو، حورة، التكارير، خظم، بني خطاب، بلضيف، بني ناحت، بني شرعب، وعزلة بني الهتاري..

بالإضافة إلى مديرية الجعفرية – السلفية – بلاد الطعام الذي تمر بها العديد من الأودية مثل وادي سهام ووادي جاحف ووادي كلابة ووادي سير ووادي الكداري وآخرها مديرية مزهر الجديدة وتضم عزلة الأبارة – بكال – مخلاف وعزلة مسور.

جبال زادتها روعة

تقول صفاء البكالي وهي أيضاً واحدة من فتيات هذه المحافظة: إن السحر الجمالي لريمة قد زاد من إبداعه كثرة جبالها وأوديتها التي بالفعل أضافت لها رونقاً خاصاً وجعلتها واحدة وعلماً من أعلام السياحة في وطننا الحبيب، موضحة: إن هذه المنطقة تتميز بوجود ستة أودية وهي وادي مزهر – وادي علوجة – كلابة – سهام– الحايط ووادي رماع، وأضافت أما الجبال المكسية بالخضرة وعالية الارتفاع التي شكلت تمازجاً وتعانقاً مع الأفق وجعلته يبدو كأنه في عالم آخر بل إحدى عجائب الدنيا السبع.

التهميش الإعلامي

منطقة بهذه الروعة والتنوع السياحي والأثري لا أدري لماذا لم يهتم بها الإعلام ولم يبرزها بالشكل المطلوب خاصة وإنها استحدثت منذ عام٢٠٠٤ م، أي أنها ما زالت جديدة وغير معروفة تماماً بمناطقها وأثارها ومديرياتها وتنوعاتها عند الآخرين، هكذا عبر أيمن البدجي عن ما تعانيه ريمة من التهميش الإعلامي مضيفاً: فلو أخذت ريمة حقها في التلفاز والصحف والمجلات والراديو كنبذة تعريفية تنقل الموروث الشعبي والزخم التراثي لها لوجدت آلاف السياح يتلهفون لزياراتها ورؤيتها.

رسالتنا

وأخيراً يقول صفوان النهاري: لابد من توجيه رسالة إلى الجهات المعنية بالاهتمام بهذه المحافظة لكونها الوجه السياحي الرائع لليمن أمام مختلف السياح القادمون من مناطق متعددة من أنحاء العالم وذلك ببناء الفنادق السياحية والمنتزهات والمطاعم والمنتجعات الحضرية التي تتوافق مع المنظر الجمالي والأثري لهذه المنطقة التي تميزت به دون سواها.

موضحاً: بأنه إذا تم ذلك فإنه بالفعل سيكون لريمة شرف رفع الاقتصاد الوطني والأسبقية في ضم مختلف السواح على قمم جبالها وسهول وديانها وعيون غيولها وبين حدقات خضرة مدرجاتها وروعة جمال أراضيها..